

473(الآيات 02-145) تفسير سورة المزمل - الآيات (02-145) من تفسير

السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم المزمل المتغطي بثيابه كالمدثر. وهذا الوصف حصل من رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين اكرمه الله - 00:00:00

برسالته وابتداه بانزال وحيه بارسال جبريل اليه. فرأى امراً لم يرى مثله. ولا يقدر على الثبات له الا المرسلون كن فاعترافه في ابتداء ذلك ازعاج حين رأى جبريل عليه السلام فاتى الى اهله فقال زملوني زملوني وهو تردد - 00:00:30

فرائسه ثم جاءه جبريل فقال اقرأ فقل ما انا بقارئ فعطفه حتى بلغ منه الجهد وهو يعالجه على القراءة فقرأ صلى الله عليه وسلم ثم القى الله عليه الثبات وتتابع عليه الوحي حتى بلغ مبلغاً ما بلغه احد من المرسلين - 00:00:50

فسبحان الله ما اعظم التفاوت بين ابتداء نبوته و نهايتها. ولهذا خاطبه الله بهذا الوصف الذي وجد منه في اول امره فامرها هنا بالعبادات المتعلقة به. ثم امره بالصبر على اذية اعدائه. ثم امره بالتصدع بامرها - 00:01:10

واعلان دعوتهم الى الله فامرها هنا باشرف العبادات وهي الصلاة وباكد الاوقات وافضلها وهو قيام الليل من رحمته تعالى انه لم يأمره بقيام الليل كله بل قال ثم قدر ذلك - 00:01:30

فقال او انقص من اي من النصف قليلاً بان يكون الثالث ونحوه. او زد عليه اي على النصف. فيكون الثالثين ونحوها فان ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكير وتحريك القلوب به والتبعيد بآياته - 00:01:50

والتهيؤ والاستعداد التام له فانه قال انا سنلقي عليك قولنا سقينا اي نوحى اليك هذا القرآن الثقيل اي العظيمة معانيه الجليلة او صافه. وما كان بهذا الوصف حقيقة ان يتهمها له - 00:02:20

ويرتل ويتفكر فيما يشتمل عليه. ثم ذكر الحكمة في امره بقيام الليل. فقال هي اشد وطننا واقوم قيلا. ان ناشئة الليل اي الصلاة فيه بعد النوم هي اشد وطننا واقوم قيلا - 00:02:40

اي اقرب الى تحصيل مقصود القرآن. يتواتأ على القرآن القلب واللسان. وتقل الشواغل. ويفهم ما يقول ويستقيم له امره وهذا بخلاف النهار فانه لا يحصل به هذا المقصود. ولهذا قال - 00:03:00

اي تردد على حوايجك ومعاشك. يوجب اشتغال القلب وعدم تفرغه للتفرغ التام واذكر اسم ربك وتبني عليه تبنيا. واذكر اسم رب شامل لتنوع الذكر كلها اي انقطع الى الله تعالى فان الانقطاع الى الله والانابة اليه هو الانفصال - 00:03:20

قالوا بالقلب عن الخلائق والاتصال بمحبة الله. وكل ما يقرب اليه ويدنى من رضاه لا الله الا هو فاتخذه وكيلا. رب المشرق والمغارب. وهذا اسم جنس يشمل المشارق والمغارب كلها. فهو - 00:03:50

تعالى رب المشارق والمغارب. وما يكون فيها من الانوار. وما هي مصلحة له من العالم العلوي والسفلي. فهو رب كل شيء وخالفه ومدركه لا الله الا هو اي لا معبد الا وجده الاعلى. الذي يستحق ان يخص بالمحبة والتعظيم. والاجلال والتكريم - 00:04:10 لهذا قال اي حافظاً ومديراً لامورك كلها فلما امره الله بالصلة خصوصاً وبذكر عموماً. وذلك يحصل للعبد ملكة قوية في تحمل الالئقال وفعل الثقيل من الاعمال. امره بالصبر على ما يقول فيه المعاندون له ويسبونه. ويسبون ما جاء به. وان - 00:04:30

على امر الله لا يصدح عنه صاد ولا يرده راد وان يهجرهم هدرا جميلا وهو الهجر حيث اقتضت المصلحة الهجر الذي لا فيه فيقابلهم بالهجر والاعراض عنهم وعن اقوالهم التي تؤذيه وامرها بجدالهم بالتى هي احسن - 00:05:00

وذرنى والمكذبين اي اتركتني واياهم منهم وان امتهنهم فلا اهملهم. قوله اولى النعمة اي اصحاب النعمة والغنى الذين الله عليهم من رزقه وامدهم من فضله كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم - 00:05:20

وعدهم بما عنده من العقاب فقال اي ان عندنا انكالا اي عذابا شديدا جعلناه تنكيلا للذى لا يزال مستمرا على الذنوب وجحيمها اي نارا حامية. وطعاما ذا غصة وذلك لممارته وبشاعته. وكراهة طعمه وريحه. الخبريث - 00:05:50

وعذابا اليما. اي موجعا مفظعا. وذلك يوم ترجف الارض والجبال من الهول العظيم. وكانت الجبال الراسية الصم الصلب كثيبة مهيلا. اي بمنزلة الرمل المنهاج المنتشر. ثم انها تبس بعد ذلك ف تكون كالهباء المنتشر - 00:06:30

انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا اليك يقول تعالى احمدوا ربكم على ارساله لهذا النبي الامي العربي البشير النذير الشاهد على الامة باعمالهم واشкроه وقوموا بهذه النعمة الجليلة. واياكم ان - 00:06:50

فتغصوا رسولكم ف تكونوا كفرعون حين ارسل الله اليه موسى بن عمران فدعاه الى الله وامرها بالتوحيد فلم يصدقه بل عصاه. فاخذه الله اخذا وبيلا اي شديدا بليغا السماء منفطر به كان وعد - 00:07:20

اي فكيف يحصل لكم الفكاك والنجاة من يوم القيمة؟ اليوم المهيل امره العظيم قدره. الذي يشيب الولدان وتذوب له الجمادات العظام. فتتغطر به السماء وتنتشر به نجومها آآ اي لابد من وقوعه. ولا حائل دونه. ان هذه تذكرة - 00:07:50

الى ربه سبيلا. اي ان هذه الموعضة التي نبأ الله بها من احوال يوم القيمة واهواله. تذكرة بها المتندون وينزجر بها المؤمنون طريقا موصلا اليه وذلك باتباع شرعيه. فانه قد ابانه كل البيان واوضحه غاية الايضاح. وفي هذا دليل على ان الله - 00:08:20

تعالى اقدر العبادة على افعالهم ومكتنهم منها. لا كما يقوله الجبرية ان افعالهم تقع بغير مشيئتهم. فان هذا خلاف العقل والنقل والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه ف كتاب عنه - 00:08:50

علم ان سيكون منكم تقرأ ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكوة واقرموا الله قرضا حسنا وما واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ذكر الله في اول هذه السورة انه امر رسوله بقيام نصف الليل او ثلثه او ثلثيه. والاصل ان امته اسوة له - 00:09:20

في الاحكام وذكر في هذا الموضوع انه امتنع ذلك هو وطائفة معه من المؤمنين. ولما كان تحرير الوقت المأمور به مشقة على اخبر انه سهل عليهم في ذلك غاية التسهيل. فقال والله يقدر الليل والنهار. اي يعلم مقاديرهما - 00:10:20

فيمضي منهما ويبقى علم ان لن تحصوه. اي لن تعرفوا مقداره من غير زيادة ولا نقص. لكون ذلك يستدعي انتباها وعنه زائدا اي فخفف عنكم وامركم بما تيسر عليكم. سواء زاد على المقدر او نقص. فاقرأوا ما تيسر من القرآن اي مما - 00:10:40

تعرفونه مما لا يشق عليكم. ولهذا كان المصلي بالليل مأمورا بالصلاه ما دام نشيطا. فاذا فتر او كسل او نعس فليسترح لاتي الصلاه بطمانينة وراحة. ثم ذكر بعض الاسباب المناسبة للتخفيف. فقال علم ان سيكون منكم مرضى يشق - 00:11:00

صلاه ثلثي الليل او نصفه او ثلثه. فليصللي المريض المتسهل عليه ولا يكون ايضا مأمورا بالصلاه قائما عند مشقة ذلك لو شقت عليه الصلاه النافلة فله تركها وله اجر ما كان يعمل صحيحا - 00:11:20

اي وعلم ان منكم مسافرين يسافرون للتجارة ليستغنووا عن الخلق ويتكففوا عن الناس. اي المسافر حاله تناسب التخفيف. ولهذا خفف عنه في صلاه الفرض فايبح له جمع الصالاتين في وقت واحد وقصر الصلاه الرباعية - 00:11:40

وكذلك اخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه. فذكر تعالى تخفيفين تخفيفا لل الصحيح المقيم معه فيه نشاطه من غير ان يكلف عليه تحرير الوقت. بل يتحرى الصلاه الفاضلة وهي ثلث الليل بعد نصفه الاول. وتخفيفا للمريض - 00:12:00

او المسافر سواء كان سفره للتجارة او لعبادة من قتال او جهاد او حج او عمرة ونحو ذلك فانه ايضا يراعي ما الا يكلفه فللله الحمد والثناء الذي ما جعل على الامة في الدين من حرج. بل سهل شرعه وراعى احوال عباده ومصالح دينه - 00:12:20

دنياهم وابداهم ثم امر العباد بعبادتين هما ام العبادات وعمادها. اقامة الصلاه التي لا يستقيم الدين الا بها وابتلاء الزكاة التي هي

برهان الایمان. وبها تحصل المواساة للفقراء والمساكين. ولهذا قال واقيموا الصلاة - 00:12:40

باركانها وشروطها ومكملاتها. اي خالصا لوجه الله من نية صادقة وتثبيتا من النفس ومال طيب. ويدخل في هذا الصدقة الواجبة والمستحبة. ثم حث على عموم الخير وافعاله قال الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف - 00:13:00

الى اضعاف كثيرة. ولابد ان مثقال ذرة من الخير في هذه الدار. يقابلها اضعاف اضعاف الدنيا. وما عليها في دار النعيم المقيم من اللذات والشهوات. وان الخير والبر في هذه الدنيا مادة الخير والبر في دار القرار. وبذرها واصله - 00:13:40

فواسفاه على اوقات مضت في الغفلات. وهو حسرتها على ازمان تقضت بغير الاعمال الصالحة. وواغوثاه من قلوب لم يؤثر فيها وعظ بارئها. ولم ينجح فيها تشویق من هو ارحم بها منها. فلک اللہم الحمد والیک المشتكى - 00:14:00

بك المستغاث ولا حول ولا قوة الا بك. واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وفي الامر بالاستغفار بعد الحث على افعال الطاعة والخير فائدة كبيرة. وذلك ان العبد ما يخلو من التقصير فيما امر به. اما - 00:14:20

الا يفعله اصلا او يفعله على وجه الناقص. فامر بترقيق ذلك بالاستغفار. فان العبد يذنب اثناء الليل والنهار. فمتى لم يتغمده الله برحمته ومغفرته فانه هالك - 00:14:40